صورة الإمام الحسين عليه السلام في الموروث الشعري

الأستاذ الدكتور
حسين عبد العال اللهيبي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
Hussein.biaywi@uokufaedu.iq

المقدمة:

أهل البيت عليهم السلام سفن النجاة، وأبواب الجنة، وغمائم الرحمة، ومعادن البركة، وأعلام الأرض، ومصابيح الإيمان؛ اصطفاهم الله، وفضّلهم على العالمين، وطهّرهم من كلّ رجس ودنس؛ لقد خصّهم الله بلطف عنايته، وحباهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجميل رعايته، فأكّد على حقّهم، ونوّه بفضلهم في أكثر من موقف ومناسبة، مصرّحاً تارة، وملوّحاً تارةً أخرى، بحسب النقول المروية عنه، والتي رزقت حظّاً كبيراً من الإثبات والوثاقة؛ وما ذلك إلاّ تأكيداً على شرف قدرهم، وعظيم منزلتهم، ورفيع مقامهم عند الله تعالى، وكرامتهم ودرجتهم عند جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وليدلّ بذلك على لزوم طاعتهم، ووجوب إتباعهم، واعتقاد إمامة الأئمة منهم؛ ولأجل هذا فرض الله حبّهم، وحذّر رسول الله صلى الله عليه وآله من بغضهم ومعاداتهم.

والإمام الحسين عليه السلام هو الثالث من أئمة أهل البيت عليهم السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبه وريحانته من الدنيا، نذر نفسه للدفاع عن العقيدة، مع قسوة المعاناة التي أصيب بها، وما لقيه من شدّة الخصومة والعداء من قبل بني أمية؛ ليقتدي به في طريق الله كلّ من يبحث عن الحقيقة.

تعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام عند تأمّل خصائصها وسماتها الخلقية أسمى ما اتسمت به شخصية من قيمٍ ومثل وأخلاق وإباء، وقد ظلّت موضع اهتمام الشعراء وإعجابهم، بل كانت دائماً ملهماً بالغ التأثير في نفسيتهم؛ فهي تحفلُ بمراقي السمو والرفعة، وتزخر بمعاني الخلود والبقاء.

لقد وجد الشعراء على اختلاف طبقاتهم وعصورهم ومذاهبهم في شخصية الإمام الحسين عليه السلام ضالتهم التي ينشدونها؛ فهي أسمى ما اتسمت به شخصية من قيمٍ ومثل وأخلاق وإباء وتضحية، وفي ذلك ما يستهوي قلوبهم، ويحرّك عواطفهم، ويملك عليهم

وجدانهم، ويثير شاعريتهم؛ وكيف لا؟، وهو الذي سنّ للناس سبيل الشهادة، والتضحية من أجل الحق، وعدم الركوع للظالمين، وهو القائل في معرض خطبةٍ له خطبها غداة عاشوراء بجموع الضلالة والنفاق الذين تحزّبوا لقتاله (هيهات منّا الذلة يأبى اللهُ لنا ذلك ورسولُه والمؤمنون)، وقوله يوم عرضوا عليه الأمان فأبى وقال عليه السلام (والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ لكم فرار العبيد). بهذه الكلمات التي تتفجّر عزّة وإباء سجّل التاريخ شهادة رجلٍ ظلّ مجده يتسامى، وذكره يبقى على مرّ الأيام لا تخبو ناره، ولا تضمحّل آثاره، بل يبقى مناراً دائماً يضيء الدرب للأحرار ما ضاع الدليل لديهم.

لقد هام الشعراء بالحسين عشقاً، وهم يتقصّون أخلاقه الحميدة، ويتعقبون شمائله العالية، ومواقفه النبيلة؛ وصفاته وأخلاقه، وجرأته في الحق، وثباته على المبدأ؛ إلى غير ذلك مما لا تملّ روايته الألسن، ولا تكلّ ريادته القرائح، ولا تعافُ حكايته الأقلام، وهذا ما دفعني إلى اختياره موضوعاً لبحثي.

ولاشك في أن اختيار الإمام الحسين عليه السلام مادةً للبحث هو خطوةٌ كبيرةٌ للتعريف بجانب مهم من شخصية هذا الإمام المظلوم بما يوضح عالمية هذه الشخصية فكراً وأسلوباً، والدور الذي قام به في تصحيح المسار المنحرف، وجهاده في الله حقّ جهاده، ونصحه للأمة، وهو موضع جليل جدير بالبحث وبذل الجهد.

وموضوع البحث لا يؤرّخ لسيرة الإمام الحسين عليه السلام وأدوار نهضته، وإنما يتركز البحث حول شخصية الإمام الحسين وعظمته، وخصائصه السامية في الموروث الشعري.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للوقوف على ملامح وخصائص شخصية الإمام الحسين عليه السلام وكان الشعر العربي في شتّى عصوره مادة تطبيقية لهذه البحث؛ لما تضمنه هذا الشعر من إشادة بشمائل الإمام الحسين عليه السلام وخصائصه وأخلاقه.

المبحث الأول

(فاجعة كربلاء)

تبقى فاجعة كربلاء الهاجس الذي يقضّ الضمائر، ويهزّ الوجدان، ويحرّك المشاعر، ويوقظ الهمم، ويشحذ العزائم، ولعلّ فاجعة في التاريخ لم تكن أفضع من فاجعة كربلاء

لما تركته من آلامٍ في نفوسٍ لا حصر لها، ودموعٍ في عيون لا عدَّ لها، لاسيّما وإنّ الإمام الحسين عليه السلام هو ضحيّة تلك الفاجعة التي أخذت مأخذها من نفوس المسلمين.

والإمام الحسين سبط النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وحبيبه وريحانته فؤاده، وسيّد شباب أهل الجنة، وخامس أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. وقد خصّ الله تعالى الإمام الحسين عليه السلام برفيع المنزلة، وعظيم الدرجة (فسبحان من رفع للحسين بقتله مكاناً، ودمغ من عاداه فعاد بعد العزّ مهاناً، ما ضرّه حين الشهادة من أوسعه خذلاناً ﴿وَمَنْ قُتِلَ مظلوماً فقد جَعَلْنا لوليّهِ سُلطاناً﴾ (الإسراء: ٣٢)) هلك أهل الزيغ والعناد وكأنهم ما ملكوا البلاد، وعاد عليهم اللعن كما عاد على عاد، أين يزيد؟، وأين زياد؟)[١].

وكان صلى الله عليه وآله يحبّه هو وأخاه الحسن حبّاً لا يوصف بحدّ؛ وما ذاك إلاّ تأكيداً منه على شرف قدرهما، وعظيم منزلتهما، ورفيع مقامهما عند الله تعالى، وبلغ من حبّه لهما أن قال فيهما صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين ريحانتاي من الدُّنيا)[٢]. وقال صلى الله عليه وآله: (الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة)[٣].

وقد بلغ من حبّه للحسين أنّه (كان يقبّل شفتيه، ويحمله كثيراً على عاتقيه، ولما مشى طفلاً بين يدي المنبر نزل إليه؛ فلو رآهُ مُلقًى على أحد جانبيه والسيوف تأخذه والأعداء حواليه، والخيل قد وطئت صدره ومشت على يديه، ودماؤه تجري بعد دموع عينيه؛ لضجَّ الرسول صلى الله عليه وآله مستغيثاً من ذلك ولعزَّ عليه)[٤]؛ حقّاً لو رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حبيبه وريحانته ملقًى على صعيد كربلاء، مخضّباً بدمائه، وهو يكابد ألم الجراح، وشدّة العطش؛ لكان ذلك شجواً لحشاه، وقذًى لعينيه[٥]:

الرمل:

يا رسول الله لو عاينتهم ... وهمُ ما بين قتلٍ وسِبا

لرأت عيناكَ منهم منظراً ... للحشا شجواً وللعينِ قذى

من رميضٍ يمنع الظلّ ومن عاطشٍ ... يُسقى أنابيب القنا

ولو أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام رأت ولدها الحسين مجدّلاً إلى جانب الفرات، وقد

قضى عطشاً؛ لأحزنها ذلك؛ ولقعدت عنده تندبه أحرّ ندبٍ وأشجاه، وهو ما جسّده دعبل بن علي الخزاعي (ت ٢٤٧هـ) في قوله[٦]:

الطويل:

أفاطمُ لو خلتِ الحسينَ مجدّلاً ... وقد مات عطشاناً بشطِّ فراتِ

إذاً للطمت الخدَّ فاطم عنده ... وأجريتِ دمع العين بالوجناتِ

أفاطمُ قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سمواتٍ بأرض فلاةِ

لقد وتروا النبيّ محمد صلى الله عليه وآله بقتلهم سيد شباب أهل الجنّة، وأحد من أمر المسلمون بالصلاة عليه، بل وتروا الروح الأمين، وهو يشهد مصرعه غداة قتله، ولأجل ذاك بكاه قبر رسول الله صلى الله عليه وآله جزعاً وأسًى، كما بكاهُ منبره ومسجده، كما يقول ابن دريد[٧]:

الكامل:

وتروا النبي به، وقد وتروا الـ ... ـروّح الأمين غداة يشهدُهُ

فبكاهُ قبر المصطفى جزعاً ... وبكاهُ منبرُهُ ومسجدُهُ

لقد قتلوا الحسين وهم يعلمون بأنّه سيّد شباب أهل الجنة، وخامس أصحاب الكساء الذين خصّهم الله بقوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وهو ما ذهب إليه الشريف الرضي بقوله[٨]:

الرمل:

يا قتيلاً قوّضَ الدهرُ به ... عَمَدَ الدين، وأعلام الهدى

قتلوهُ بعد علمٍ منهمُ ... أنّه خامسُ أصْحابِ الكسا

يا لهول الجريمة التي ارتكبها هؤلاء بحقّ رسول الله في سبطه وثمرة فؤاده، حقّاً ما أجرأهم على الله، وانتهاك حرمة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وأيّ عذرٍ لهم بعد الذي ارتكبوه أن يعتذرون به يوم القيامة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ما سألهم عن أهل بيته الذين أوصى بحبهم وبرّهم والاعتصام بحبلهم؛ وهم الملاذ لكلّ نازلة[٩]:

البسيط:

ماذا تقولون إن قال النبيّ لكم: ماذا فعلتم وأنتم آخر الأممِ
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي منهم أسارى ومنهم ضرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحتُ لكمْ أن تخلفوني في ذوي رحمِ

وأي عذرٍ لهم والشفعاء هم الخصماء[١٠]:

الكامل:

ويلٌ لمن شفعاؤهُ خصماؤهُ والصورُ في نشر الخلائقِ تنفخُ
لابدّ أن تردَ القيامة فاطمٌ وقميصها بدمِ الحسين ملطّخُ

وكان حقّاً على الله - عز وجل - أن يغضب لقتله، وقد (أظهر تأثير غضبه بحمرة الأفق حين قتل الحسين)[١١]، وهو ما أراده أبو العلاء المعرّي (ت ٤٤٧هـ) بقوله[١٢]:

الخفيف:

وعلى الدّهر من دماء الشّهيد يـن: عليّ ونجله شاهدان
فهما في أواخر الليل فجرا ان وفي أولياته شفقان

وكذلك قول ابن دريد[١٣]:

الكامل:

وتسربلت أفق السّماء له قتماً يخالطُهُ تورّدُهُ

لقد كان لقتل الحسين عليه السلام أثره العميق في نفوس أئمة أهل البيت الذين ما فتأوا يندبونه ويتفجّعون عليه كلّما مرّت عليهم ذكراه، وكانوا لا يستمعون للشعراء إلاّ ما كان في رثاء الحسين عليه السلام؛ وقد حكي أن السيد الحميري الشاعر المعروف دخل على الإمام الصادق في المحرم فأقعد الإمام حُرَمه خلف سترٍ، ودخل السيد الحميري فسلّم وجلس، فاستنشده الإمام فأنشده قوله[١٤]:

الرمل:

أمررْ على جدث الحسين فقلْ لأعظمه الزكيهْ

آأعظمـــــاً لا زلـــــتِ مـــــن ... وطفـــــاء ســـــاكبةٍ رويّـــــهْ
وإذا مـــــــررتَ بقـــــــبرِهِ ... فأطـــــلْ بـــــهِ وقـــــفَ المطيّـــــهْ
وابـــــكِ المطهّـــــر للمطهـــــر ... ـــــر، والمطهّـــــرةَ النقيـــــهْ
كبكـــــاءِ معولـــــةٍ أتـــــتْ ... يومـــــاً لواحـــــدها المنيّـــــهْ

فبكى الإمام بكاءً شديداً، وارتفع الصّراخ من داره حتى أُمِرَ بالإمساك فأمسك.

لقد ترك يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام أثره العميق في نفوس المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم، وأشار إلى هذا اليوم الذي حزن فيه المسلمون من السّنة والشيعة الشاعر المعروف بابن سناء الملك هبة الله بن جعفر (ت ٦٠٨هـ)[١٥]:

مجزوء الكامل:

يـــــومٌ يســـــاءُ بـــــه وفيـــــ ... ـــــه كـــــلّ شـــــيعيٍّ وسُـــــنِّي
إنْ لم أعـــــــزِّ المسلميـــــــ ... ـــــن بـــــه فـــــإنّي لا أُهنِّـــــي
قتـــــل الحســـــين بكـــــلِّ ضـــــر ... بٍ للبغـــــاةِ وكـــــلّ طعـــــنِ

وشاعر كابن الهبارية محمد بن محمد بن علي بن صالح الهاشمي (ت٥٠٩هـ) وفي لحظةٍ آنية وعند قبر الحسين يسجّل لنفسه موقفاً مشرفاً؛ إذ نراه يسكب العبرات، وينثر دموعه، بل نراهُ يظهر التأسف على ما فاته من نصرته، والقتال بين يديه، وقد عبّر عن ذلك في أبيات ذكر فيها: أنه لو كان حاضراً يوم أحاط به القوم، وقد عزّ ناصره، وكثر واتره؛ لّما قصّر عن نصرته، ولا توانى عن إغاثته، ولسقى أعداءه من حدّ سيفه ورمحه سمّاً ناقعاً، ولكن الحظ لم يحالفه، وهو صادقٌ فيما يقوله، والشاهد على ذلك قسمه في أول الأبيات، ولكن كلّ ما يستطيع أن يواسي به الحسين هو فضلة حزن، ودموع جارية، يقول[١٦]:

الكامل:

أحســـين والمبعـــوث جـــدّك بالهـــدى ... قســـماً يكـــونُ الحـــقّ عنـــه مُســـائلي
لـــو كنـــتُ شـــاهد كـــربلا لبـــذلتُ في ... تفـــريج كربـــك جهـــد بـــذل البـــاذلِ
وســـقيتُ حـــدّ الســـيف مـــن أعـــدائكم ... علـــلاً، وحـــدَّ السّـــمهريِّ الـــذابلِ

لكـــنّني أخـــرتُ عنـــك لشـــقوتي فبلابلـــي بـــين الغـــريِّ وبـــابلي

هـــبني حرمـــتُ النصـــر مـــن أعـــدائكم فأقـــلُّ مـــن حـــزنٍ ودمـــع هامـــلِ

المبحث الثاني

الإمام الحسين في ذاكرة الشعراء

تعدُّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام من الشخصيات الفذّة التي ظلّت موضع احترام الشعراء وإعجابهم؛ وقد كان لشخصيته حضور واسع في ذاكرة الشعراء الذين مضوا يصوغون أفكارهم، ويفرغون مشاعرهم في قصائد اتسمت بالعذوبة والرقة.. تلك الشخصية التي نحن بصدد الوقوف على ملامحها في جملة من المفردات التي نتطرّق لها من خلال البحث باستقراءٍ تام، ولعلّ أول ما نقف عنده من هذه المفردات:

أوّلاً- عاشوراء:

يراد بعاشوراء يوم العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي استشهد به الإمام الحسين ويظلّ عاشوراء مثلاً يضرب لما يهيّج به الحزن والأسى، وإلى ذلك ألمع بعضهم بقوله(١٧):

البسيط:

قـــالوا أتـــى العيـــد والأيـــام مشـــرقةٌ وأنـــت بـــاكٍ وكـــلّ النـــاس مســـرورا

فقلتُ إن واصل الأحباب كان لنا عيداً وإلاّ فهـــــذا اليـــــوم عاشـــــورا

وقد اتخذ أعداء أهل البيت من النواصب هذا اليوم عيداً يتبادلون فيه التهاني والمسرّات، ويصافح بعضهم بعضاً، بل يخضبون ويكتحلون فرحاً واستبشاراً باستشهاد سبط الرسول صلى الله عليه وآله وحبيبه وريحانته حتّى قال شاعرهم(١٨):

البسيط:

تهـــنَّ بيـــومِ ســـعدٍ يـــومَ عاشـــورا لازلـــتَ فيـــهِ قريـــر العـــينِ مســـرورا

لليـــوم نـــورٌ علـــى الأيـــامِ أجمعهـــا وأنـــتَ ألبســـه مـــن نـــورِكَ نـــورا

وأفضل من يصوّر حقيقة هؤلاء النواصب الذين انطوت نفوسهم على الحقد الدفين للنبي وأهل بيته أبو الحسين الجزّار الذي عانى كثيراً من هؤلاء؛ لهذا نراه يُصدم حين يرى يوم

العاشر من يكتحل ويخضب بالحنّاء، ويفرّق الحلوى فرحاً وابتهاجاً، فيعتصره الألم لذلك، ولا يجد ما يعبّر عن سخطه وحنقه غير ما يبوح به من أبيات عسى أن تشفي الغليل[١٩]:

الكامل:

وَيَعُـــــودُ عاشـــــورا يُذكِّرنـــــي	رُزءُ الحُســـــين، فَلَيْـــــتَ لم يعُـــــدِ
يـــا لَيـــتَ عـــيناً فيـــه قَـــدْ كُحِلَـــت	لـشـــماتةٍ لم تُخـــلُ مـــنَ رمـــَدِ
وَيَـــــداً بـــــه لمَسَـــــرَّةٍ خُـــــضِبَتْ	مَقطُوعـــةً مـــن زنُـــدها بيـــدي
يَـــــوْمٌ ســـــبيلي حـــــين أذكُـــــرُه	ألاَّ يَـــــدُور الصـــــبرُ في خلـــــدي
أمـــا وَقَـــدْ قُتِـــل الحُســـين بـــهِ	فأبـــو الحُســـين أحُـــق بالكمـــدِ

فهذا النصّ يكشف عن حقيقة ما انطوت عليه نفوس هؤلاء من البغض لرسول الله صلى الله عليه وآله ولآل بيته الكرام، فتقيأت صدورهم الموتورة كلّ أحقادها الدفينة، وليس بمقدور الشاعر مواجهتهم؛ إلاّ أنه تمنّى لعيونهم التي اكتحلت بالأثمد أن تُصاب بالعمى أو الرمد، وأيديهم التي خُضّبت بالحنّاء أن تقطع وأن يكون قطع تلك الأيدي بيديه بوصفه جزّاراً.

ثانياً – صورة الماء:

قال الله تعالى في محكم كتابه ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠))، ومن هنا فالماء سرّ وجود هذه الحياة وديمومتها، ولولاه لانعدمت الحياة، وما عادت لها قيمة، وقد جعله الله مباحاً لسائر مخلوقاته؛ وهذا يعني أنه لا يجوز منعه عن أحدٍ مهما كانت الدوافع والأسباب، ولا يفعل ذلك إلاّ الأراذل ممن تجرّد من الإنسانية، واتصف بالهمجية، وتنصل من كلّ دين، وليس بين أيدينا ما يفيد من أنّ أحداً فعل ذلك سوى بني أمية؛ فهذا معاوية يستولي على الفرات، ويمنع جيش الإمام علي عليه السلام من الماء، وكذلك فعل جيش يزيد فمنعوا الماء عن الحسين عليه السلام وعياله وأنصاره، وقد اشتدّ بهم العطش، وكان الحسين على أشدّ حالٍ من العطش، ولم يكن يومئذٍ لديه من الماء ما يبل به ريقه، فنزل إلى ميدان المعركة، متدرّعاً بعزمه، صابراً محتسباً، وقد أخذ منه العطش مأخذه، فما كان أحد أصبر منه في اللقاء، حتّى نال الشهادة، وهو في غاية العطش.

ويتخذ الشعراء من الماء ومن عطش الحسين موضوعاً لهم في تجسيد الحزن، وإثارة

المشاعر، ولعلَ خير ما يصوّر ذلك قول محمد بن عبد الله بن محمد السوسي (ت٣٧٠هـ) الذي يرى أن لا عذر لمن أحبّ الحسين أن يلتذ بري الماء والحسين قد مات عطشاً[٢٠]:

الكامل:

أأذوقُ ريّ المـــــاء وابـــــن محمّـــــدٍ ... لم يـــــروَ حتّـــــى للمنـــــون أذيقـــــا

لا عـــــذرَ للشـــــيعيّ يرقـــــأ دمعُـــــهُ ... ودم الحســـــين بكـــــربلاء أريقـــــا

وعلى هذا النحو يلقانا عبد الباقي أفندي العمري الذي صبّ نار غضبه على نهر الفرات الذي ما تهنأ الحسين ولا ارتوى من مائه، فمضى يصوغ أحزانه وآلامه بقوله[٢١]:

الكامل:

يـــا مـــن إذا ذكـــرت لديـــه كـــربلا ... لطـــمَ الخـــدود وللمـــدامعِ أهمـــلا

مهمـــا مـــررتَ علـــى الفـــراتِ فقـــل ألا ... بُعـــداً لشـــطّكَ يـــا فـــراتُ فمـــرّ لا

ويعطينا طلحة بن عبيد الله العوني (ت٣٥٠هـ) صورة موحية ومؤثّرة للإمام الحسين، وهو ملقًى على الثرى، قد تفتت كبده من الظمأ[٢٢]:

الكامل:

لم أنـــسَ يومـــاً للحســـينِ وقـــد ثـــوى ... بـــالطفِّ مســـلوب الـــرداء خليعـــا

ظمـــآن مـــن مـــاء الفـــرات معطّشـــاً ... ريّـــان مـــن غصـــص الحتـــوف نقيعـــا

يرنـــو إلى مـــاء الفـــرات بطرفِـــهِ ... فـــيراهُ محرّمـــاً ممنوعـــا

وكذلك قول أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)[٢٣]:

الكامل:

منعـــوه ورد المـــاء ويلـــهمُ ... وحمـــاهُ لم يُمنـــع تـــورّدُهُ

ثالثاً – صورة الدم:

ولدم الحسين صورة رائعة تحتفظ بها ذاكرة الشعراء، وتختزنها مخيّلتهم، إنّه دم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الدم الطاهر الذي أهريق على صعيد كربلاء، وهو ما أراده الشاعر بقوله:

البسيط:

لله أيّ دمٍ في كربلا سُفكا ... لم يجرِ في الأرض حتّى أوقفا الفلكا

يا له من دمٍ فائر لم يتوقف جريانه على مرّ السنين؛ بل سيظلّ دمه الزاكي دائماً مبعث الأمل لهذه الأمة؛ تستمدُّ منه حياتها ووجودها وبقاءها؛ ذلك إنّ الحرية لن تغلب ولن تموت؛ مادامت هي نبت الدماء.

وهكذا يبقى دم الحسين كلمة الحق، وصوت المظلوم، وهتاف الأحرار الخالد تردد صداه الأفاق، ويعيد نغمه فم الزمان، حقاً إنّ لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تنقضي حسراتها، ولا تهدأ زفراتها، ما دام دم الحسين مطلولاً حتّى يدرك ثأره، وهو ما أراده القاسم بن يوسف الكاتب (ت ٢١٨هـ) بقوله[٢٤]:

الكامل:

ما تنقضي حسراتُ ذي ورعٍ ... ودم الحسين على الثرى يجري

ودماء أخوته وشيعته ... مستلحمين بجانب النهر

فابك الحسين بمضمر قرح ... وابكِ الحسين بمدمعٍ غزرِ

يا له من دمٍ يكتبه التاريخ بيد الإعجاب، بحروفٍ مشرقة السنا، ليبقى مثالاً خالداً للفداء، والتضحية الفذّة، والجهاد الصادق، والدفاع الصلب عن العقيدة.

ولنتأمل هذه الصورة الموحية التي رسمها محمد بن عبد الله السوسي (ت٣٦٥هـ)، وقد أطلقها صرخة من أعماقه[٢٥]:

الكامل:

يا يومَ عاشورا لقد خلّفتني ... ما عشتُ في بحرِ الهمومِ غريقا

لا عذرَ للشيعيّ يرقأ دمعُهُ ... ودم الحسين بكربلاء أريقا

أي يوم كان يومك يا حسين!، لقد تركتَ لوعة الأسى، وألم المصاب في قلب النبي وأهل بيته وشيعتهم، إنّه يومٌ أثار الشجون، وأقرح الجفون، وأرمض العيون، يومٌ احترقت فيه قلوب الآي والسور قبل أن تحترق عليه قلوب المؤمنين أسًى وحزناً.

رابعاً – صورة الكحل:

الكحل: كلّ ما وضع في العين يستشفى به مما ليس بسائل، كالأثمد ونحوه[٢٦]. وكان من عادة العرب أن تستعمله لتزيين العين، أو لتقوية البصر، وكحلت العين بمعنى اسودّت أجفانها خلقةَ.

وكان من عادة النواصب أنّهم يظهرون الفرح والسرور يوم العاشر من المحرّم؛ فيكحلون أعينهم، ويخضبون أيديهم إظهاراً للشماتة وابتغاءً للمسرّة؛ ولعلّ خير من يصوّر هؤلاء هو أبو الحسين الجزّار يحيى بن عبد العظيم المصري (ت٦٧٩هـ) ذلك الشاعر الذي ظلّ صادقاً في ولائه لأهل البيت عليهم السلام لقد أهاج فيه شعوراً لاذعاً ممضّاً بالحسرة، فالأسى يعتصره حين يرى هؤلاء النواصب يوم العاشر من المحرّم وقد أقبل بعضهم يصافحُ بعضاً، فرحاً واستبشاراً بمقتل سبط الرسول صلى الله عليه وآله والأعجب من ذلك أنهم يأتون وقد كحّلوا عيونهم، وخضبوا أيديهم بالحناء، فبدت أجفانهم سوداً، وأناملهم حمراً، في يومٍ حزن فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يجد ما يدفع عنه صورة هذا المشهد المؤلم سوى الدموع التي ينثرها حزناً وأسًى على الحسين عليه السلام ، يقول[٢٧]:

الطويل:

أفي يَـوْمِ عاشُـورَاء أصْـبِحُ باسِـماً ... تَلُـوحُ علـى وَجْهِـي الطلاقَـةُ والبِشْـرُ؟
أوَاسِـي بِـهِ قَتْـلَ الحُسـينِ وَمـا جَـرَى ... علـى قَوْمِـهِ بـالطَّفِّ إذْ قُضِـيَ الأمْـرُ
أبَـى اللّهُ إنِّـي مُـذْ خُلِقْـتُ لَمُـؤمِنٌ ... وَمـا اجْتَمَـعَ الإيمـانُ مُـذْ كـانَ والكُفْـرُ
عَجِبْـتُ لِقَـوْمٍ فِيـهِ أبْـدَوْا مَسَـرَّةً ... وَصـافَحَ زَيْـداً مِـنْهُمُ فَرَحـاً عَمْـرُو
يُوَافِيـكَ مَكْحُـولَ الجُفُـونِ مُخَضَّـباً ... فأجْفانُـهُ سُـودٌ، وَأنْمُلُـهُ حُمْـرُ
تُسَـرُّ بِيَـوْمٍ لا يَسُـرُّ بِمـا جَـرَى ... علـى أهْلِـهِ فِي مِثْلِـهِ أحْمَـدُ الطُهْـرُ

ومن ذلك يقول علي بن عبد الحسين الأعسم وقد رأى ناصبياً تكحّل يوم عاشوراء[٢٨]:

الطويل:

خـلا قلبُـهُ عـن حُـبِّ آلِ محمّـدٍ ... وفي يـومِ عاشـورا غـداً متنّعمـا
وكحّـلَ جفنيـهِ بـه حيـث لم يجـدْ ... سـبيلاً إلى العـداةِ تيمّمـا

ويترك الكحل أثره في نفوس الشعراء، فالشاعر لا يكتحل في يوم عاشوراء لأجل الزينة أو الفرح، وإنّما لغرض المواساة، لما يتميّز به الكحل من شدّة الحرقة، ومدى تأثيره على العين، فهو يساعد على وكف الدموع، على نحو ما جاء في قول علاء الدين الوداعي (ت٧١٦هـ)[٢٩]:

الطويل:

سمعتُ بأنَّ الكحل للعينِ قوّةً ... فكحّلتُ في عاشور مقلة ناظري

لتقوى على سحِّ الدُّموع على الذي ... أذاقوهُ دون الماء حرّ البواترِ

وربّما اكتحل الشاعر حزناً وأسى على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّه أراد أن يلبس بياض عينيه السواد، وهو ما تجسّد في قول أحمد بن الحسن المعروف بابن جكينا البغدادي (ت٥٢٨هـ) وقد نظر إليه بعض أخوانه في يوم عاشوراء وقد اكتحل وطرّف أهدابه بالحداد لا بالكحل فلامه لّما رأى طرفه المكحول، ولم يعلم أنّه مما نزف الدّمع من سواد عينيه المحلول فقال[٣٠]:

مخلع البسيط:

ولائمٍ لامَ في اكتِحَالي ... يَوْمَ استباحوا دَمَ الحُسَيْنِ

فقلتُ: دَعْني أحَقُّ عُضْوٍ ... فيهِ يَلْبَسُ الحداد عَيْني

وعلى شاكلته قول ابن الغريق أحمد بن عيسى الهاشمي (ت٥٩٣هـ) وهو يعتذر للناس، وقد خرج عليهم مكتحلاً في يوم عاشوراء[٣١]:

مخلع البسيط:

لم أكتحلْ في صباحِ يومٍ ... أريقَ فيه دمُ الحسينِ

إلاّ لحزني وذاكَ أنّي ... سوّدتُ حتّى بياضَ عيني

فالشاعر لم يكتحل في صباح يوم العاشر من المحرّم؛ لغرض الزينة، أو الفرح، بل كان اكتحاله لتجديد الحزن والأسى على سيّد الشهداء الذي أريق دمه في ذلك اليوم، فهو يريد أن يظهر حزنه بأن يتوشّح بالسّواد حتّى بياض عينيه.

خامساً- صورة الأسد:

ولعل الصورة التي يرسمها عبد الله بن المعتز بن المتوكل العباسي (ت ٢٩٦هـ) للإمام الحسين عليه السلام هي أكثر تأثيراً، وأبعد عمقاً، فهو يرسم للحسين صورة الأسد المجروح وقد أحاطت به الكلاب تنهشه من كل جانب، وقد اشتدّ به العطش، يقول[٣٢]:

المتقارب:

ولا عجبٌ غير قتل الحسين ظمآن يُقصى عن المشربِ

فيا أسداً ظلّ بين الكلا ب تنهشه دامي المخلبِ

ويصوّر لنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ) الإمام الحسين بعد أن لقي أنصاره وأهل بيته مصرعهم، وقد بقي وحيداً بين أعدائه الذين أحاطوا به من كلّ مكان، فثار إليهم كالأسد الضاري متدرّعاً بعزمه، غير آبهٍ بالموت[٣٣]:

الكامل:

ثاروا إليه فثار لا وكلاً وأمامه عزمٌ يؤيِّدُهُ

وتخرّمتْ أنصارُهُ وخلا كالليث لم ينكل تجلّدُهُ

سادساً - صورة البدر:

ويتخذ الشعراء من البدر موضوعاً لتحريك المشاعر بما يعيد للنفس لواعج الحزن في إثارة عنيفة، ومن ذلك قول بعضهم، وقد رأى البدر بتمامه ليلة الرابع عشر من المحرّم، فأدركه الاستغراب، إذ كيف يطلع البدر بعد قتل الحسين، وإذا كان لا بدّ من طلوعه فكيف لم ينخسف؛ لأنّ خسوفه علامة من علامات الحزن على فقده[٣٤]:

المتقارب:

حُسينٌ يُغيّبُ في لحدِهِ وتطلعُ يا بدرُ من بعدهِ

فهلاً خُسفتَ وكانَ الخسوف علامةَ حزنٍ على فقدِهِ

سابعاً – سجع الحمام:

ومسك الختام أنه في عام ١٩٩٨م دعاني أخٌ عزيز على نفسي صباح يوم العاشر من المحرّم إلى مجلسٍ عزاءٍ في بستانٍ له، وكان جلوسنا تحت شجرة التوت؛ وكان الوقت قيظاً شديد الحرّ، فقرأ الخطيب شيئاً من مقتل الحسين عليه السلام فلما فرغ الخطيب جرى الحديث عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فينما هم منشغلون بالحديث وإذا بحمامةٍ تسجع، فجلبت انتباهي، وحرّكت مشاعري، فأنشدتُ قائلاً:

المتقارب:

حمـــــــام الأراك ألا فاخبرينـــــــا ... لمـــن تنـــدبينَ؟، ومـــن تعولينـــا؟
فمزّقـــتِ بـــالنّوح منّـــا القلـــوب ... وأبكيـــتِ بالشـــجوِ منّـــا العيُونـــا
تعـــاليْ نُقِـــمْ مأتمـــاً للحســـينِ ... وننـــدبُ أصـــحابَهُ الظاعنينـــا
ونســـعدكي لكـــي تســـعدينا ... فـــإنَّ الحـــزينَ يواســـي الحزينـــا

وبعد هذا كلّه لا ننسى شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري في قصيدته العينية التي كان لها وقعها الحسن في النفوس، ومنها هذه الأبيات:

فـــداءً لمثـــواك مـــن مضـــجعٍ ... تنـــوّر بـــالأبلج الأروعِ
بـــأعبق مـــن نفحـــاتِ الجنـــا ... ن روحـــاً ومـــن مســـكها أضـــوعِ
ورعيـــاً ليومـــك يـــوم الطفـــوف ... وســـقياً لأرضـــك مـــن مصـــرعِ
وحزنـــاً عليـــك بحـــبس النفـــوس ... علـــى نهجـــك النيّـــر المهيـــعِ
وصـــوناً لمجـــدك مـــن أن يـــذال ... بمـــا أنـــت تأبـــاهُ مـــن مبـــدعِ
فيـــا ايّهـــا الـــوترُ في الخالديـــ ... ـــن فـــذّاً إلى الآن لم يُشـــفعِ
ويـــا عظـــةَ الطـــامحين العظـــا ... م للاهـــين عـــن غـــدهم قُنّـــعِ
تعاليـــت مـــن مفـــزع للحتـــوف ... وبـــوركَ قـــبرك مـــن مفـــزعِ
تلـــوذ الـــدهور فمـــن ســـجّدٍ ... علـــى جانبيـــهِ ومـــن ركّـــعِ
شممـــتُ ثـــراك فهـــبَّ النســـيم ... نســـيمُ الكرامـــة مـــن بلقـــعِ

وعفّـــرتُ خـــدّي بحيـــث اســـترا ... حَ خـــــدٌّ تفـــــرّى ولم يضـــــرعِ
وطفـــتُ بقـــبرك طـــوف الخيـــال ... بصـــــومعةِ الملـــــهم المبـــــدعِ

ونكتفي بهذا القدر مما أورده؛ وهو يسيرٌ من كثير، إذ أنّ هذا القدر كافٍ في الدلالة على مساهمة هؤلاء الشعراء في رثاء الإمام الحسين عليه السلام ومناصرته.

وفي مساهمةٍ منّي أحببت هنا أن أذكر قصيدة نظمتُها في الإمام الحسين عليه السلام والقصيدة بعنوان (كذب الردى إنّ الحسين مخلد):

الكامل:

كـــذبَ الـــردى إنّ الحســـينَ مخلّـــدُ ... يمضـــي الزمـــانُ وذكـــرُهُ يتجـــدّدُ
حتّـــام يحمـــلُ فيـــكَ أعبـــاء الأســـى ... قلـــبٌ قـــريحٌ بالصـــبابةِ مكمـــدُ؟
وجـــوًى يـــؤجّجُ بـــين أثنـــاء الحَشَـــا ... نـــاراً تزايـــدُ بالـــدّموعِ وتوقـــدُ
مـــا زلـــتَ في نَهْـــجِ المَعَـــالي ســـامياً ... يَحْلـــو بـــذكراكَ القـــريضُ وينشـــدُ
ذكـــراك مســـكٌ قـــد تضـــوّع نشـــرُهُ ... بـــل نغمـــةٌ بفـــم الزَّمـــان تـــردّدُ
وأبيـــتَ إلاّ أن تعـــيشَ مخلّـــداً ... إذ كعبُـــك العـــالي، ونجمُـــك أســـعدُ
وقُتلـــتَ ضـــمآناً لتحيـــا أمّـــةٌ ... تبقـــى علـــى مـــرِّ السّـــنين وترشـــدُ
وكتبـــتَ للأحـــرار سِـــفراً خالـــداً ... حتّـــى غـــدوا مـــن فيضِـــهِ يتـــزوّدوا
أثبـــتَّ للتـــاريخ أنبـــلَ موقـــفٍ ... ذُهـــلِ الأبـــاةُ لمـــا رأوْا وتـــردَّدوا
بكـــتِ السّـــماءُ عليـــكَ والقـــرآنُ والـــ ... ـــبيتُ المعظّـــمُ، والـــنبيُّ محمّـــدُ
وتـــروا الـــنبيّ بقتلِـــهِ تبـــاً لهـــم ... تركـــوا الـــدُّمُوعَ بـــأعينٍ لا تجمـــدُ
لمصـــابِهِ مـــا قصّـــر الليـــلُ الكـــرى ... ليـــلٌ طويـــلُ العُمـــرِ لـــيس لـــهُ غـــدُ
قـــد واجـــه المـــوت العنيـــدَ بعزمـــةٍ ... ولقـــد غـــدا منـــهُ الـــردى يسترشـــدُ
واللّه لـــو أني شـــهدتُ وقوفَـــهُ ... إذ يَســـتغيثُ ومـــا لـــهُ مـــن ينجـــدُ
لبـــذلتُ نفســـي دونـــه متـــهافتاً ... وفديتُـــهُ، واللّهُ ربّـــي يشـــهدُ
وأقـــلُّ مـــا عنـــدي لنصـــرِكَ: أدمعـــاً، ... ولقـــد جفـــا نـــومي، وحـــزني ســـرمدُ

الخاتمة:

ومن كلّ ما تقدّم نستطيع أن نقول:

- إنّ شخصية الإمام الحسين عليه السلام كانت دائماً موضع اهتمام الشعراء وإعجابهم، بل كانت دائماً ملهماً بالغ التأثير في نفسيتهم؛ فهي أسمى ما اتسمت به شخصية من قيمٍ ومثل وأخلاق وإباء وتضحية ما يستهوي قلوبهم، ويحرّك عواطفهم، ويملك عليهم وجدانهم، ويثير شاعريتهم.
- ولعلّ فاجعة في التاريخ لم تكن أفضع من فاجعة كربلاء لما تركته من آلامٍ في نفوسٍ لا حصر لها، ودموعٍ في عيونٍ لا عدّ لها.
- لقد كان لقتل الحسين عليه السلام أثره العميق في نفوس أئمة أهل البيت وشيعتهم الذين ما فتأوا يندبونه ويتفجّعون عليه كلّما مرّت عليهم ذكراه التي كانت تعيد إلى نفوسهم لواعج الحزن.
- وقد حظيت شخصية الإمام الحسين باهتمام الشعراء الذين افتنّوا في رسم الصورة المؤثرة والموحية لها، فقد كان لدم الحسين الذي أريق على أرض كربلاء صورة رائعة تحتفظ بها ذاكرة الشعراء، ذلك الدم الزكيّ الذي لا يتوقف جريانه على مرّ السنين؛ لأنّ ذلك الدم هو دم رسول الله صلى الله عليه وآله.
- واتخذ الشعراء من الماء والكحل موضوعاً لتجسيد الحزن والأسى، كما اتخذوا من صورة الأسد والبدر وسجع الحمائم موضوعاً لتحريك المشاعر، وإثارة العواطف.

هوامش البحث

(١) التبصرة: ١٩/٢

(٢) صحيح البخاري: ٩١٧/٢، رقم الحديث: (٣٧٥٣)، الجامع الصحيح للترمذي: ٤٩٧/٤، رقم الحديث (٣٧٧٠).

(٣) الجامع الصحيح للترمذي: ٤٩٦/٤، رقم الحديث (٣٧٦٨)، مسند أحمد بن حنبل: ٣/٣، المستدرك: ١٥٧/٤، رقم الحديث ٤٨٣٢، سير أعلام النبلاء: ٢٥٦/٣، البداية والنهاية: ٣٨/٨.

(٤) المصدر نفسه: ١٨/٢.
(٥) ديوان الشريف الرضي: ٣٣/١.
(٦) شعر دعبل بن علي الخزاعي: ٢٢٩.
(٧) أدب الطف: ١٣/٢.
(٨) ديوان الشريف الرضي: ٣٣/١.
(٩) أنساب الأشراف: ٤٢٠/٣، مروج الذهب: ٧٥/٢.
(١٠) البداية والنهاية: ١٩٦/١٣.
(١١) التبصرة: ١٦/٢.
(١٢) أدب الطف: ٢٩٨/٢.
(١٣) المصدر نفسه: ١٣/٢.
(١٤) الأغاني: ١٧٥/٣.
(١٥) ديوان ابن سناء الملك: ٢٤١/١.
(١٦) جواهر العقدين: ٣٧٥/٢.
(١٧) شرح نهج البلاغة: ٣٠٥/٢٠.
(١٨) البرد الموشى: ١٩٦.
(١٩) تمام المتون: ٢٠٧، والوافي بالوفيات: ٢٨٠/٩، وعيون التواريخ: ٢٨٠/١٢، وفوات الوفيات: ٣٢/١.
(٢٠) أدب الطف: ١١٧/٢.
(٢١) ديوان عبد الباقي العمري: ٢٢٠.
(٢٢) أدب الطف: ٤٧/٢.
(٢٣) المصدر نفسه: ١٣/٢.
(٢٤) أخبار الشعراء المحدثين: ١٨٢.
(٢٥) أدب الطف: ١١٧/٢.
(٢٦) لسان العرب (مادة كحل).
(٢٧) منتخب شعر أبي الحسين الجزّار (خ) ورقة: ١٨١.
(٢٨) ماضي النجف وحاضرها: ٣٤/٢.
(٢٩) فوات الوفيات: ١٠١/٣.
(٣٠) مسالك الأبصار: ١٦/١٦، وعيون التواريخ: ٢٨٠/١٢، وفوات الوفيات: ١/ ٣٢٠.
(٣١) أدب الطف: ٢٤٥/٣.
(٣٢) ديوان ابن المعتز: ١٣٠.
(٣٣) أدب الطف: ١٣/٢.

(٣٤) رقائق الشعر (مخ): ورقة ٣١.

قائمة المصادر والمراجع

- أخبار الشعراء المحدثين: لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥هـ)، عني بنشره: ج. هيورث. دن. دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- أدب الطف (أو شعراء الحسين) من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر: السيد جواد شبّر، مؤسسة التاريخ، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م.
- الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) تحقيق: د. قصي الحسين، دار ومكتبة الهلال بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- البداية والنهاية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (٧٧٤هـ) تحقيق: د. أحمد أبو ملحم وآخرون، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- التبصرة: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٥م.
- الجامع الصحيح (سنن الترمذي): لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٩٧هـ)، تحقيق: محمود محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- جواهر العقدين في فضل الشّرفين: لعلي بن عبد الله السّمهودي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- البرد الموشى في صناعة الإنشا: للقاضي موسى بن الحسن الموصلي، تحقيق: د. عفاف سيّد صبره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- ديوان الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٣١٠هـ.
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ت٢٤٧هـ): تحقيق: د. عبد الكريم الأشتر، شريعت، إيران، ١٣٨٥هـ.
- ديوان عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ): مطبعة الإقبال، بيروت، ١٣٣٢هـ.
- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناءوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- شرح نهج البلاغة: لعز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح): لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تخريج وضبط: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

- عيون التواريخ: عيون التواريخ: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) تحقيق: الدكتورة نبيلة عبد المنعم داود، والدكتور فيصل السامر، دار الحرية، بغداد ١٩٨٤م.
- فوات الوفيات: لمحمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.
- لسان الميزان: لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بالاشتراك مع مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لشهاب الدين أحمد بن يحيى، المعروف بابن فضل الله العمري (ت٧٤٩هـ) تحقيق: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠م.
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- ماضي النجف وحاضرها: جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.